مُؤَرَّجةٌ .. مُضَرَّجَةٌ

(ألمّت بابنه «بهاء الدين أوفى» وأسرته أزمة عصيبة بسبب الظروف والصروف التي تكابدها البلاد والعباد..

ثم أذن الله سبحانه بالفرج بعد سعي حثيث، وصبرٍ وعناء...):

أبا أَحمَدٍ، أوفى الحبيب، تحيَّةً
مُؤَرَّجَةٌ... لكنْ مُضَرَّجَةً حَرَّى[1]

قَرَأْتُ كِتابَ البَثِّ - لهْفَانَ ناشِجَاً
مُنيباً، وخَفْقُ القلبِ يَهتفُ بي: صَبْرا

وأَمْعَنْتُ فيه نَظْرَةً أَبَويَّةً
وعَاوَدْتُ، بَلْ كَرَّرْتُ تَقْلِيبَهُ عَشْرا

وَقَدْ أَغْبَشَ الدَّمْعُ الرَّؤُومُ سُطورَهُ
وزَادَ على السَّطْرَيْنِ بَينَهُما سَطْرا

فَنامَتْ بِعَيْنَيَّ الحُروفُ حَزِينَةً
وعَاثَ بها الدَّمْعُ الحَبيسُ فَلا تُقْرا[2]

---

(١) مؤرّجة: تفوح منها رائحة طيّبة.
(٢) عاث الشيء: أفسده.

عَلى أَنَّ قَلْبي - والدَّمـــوعُ تَزيدُهُ
جَـلاءً - وإيماني يُنيـرُ لهُ المَسْرى
وَعَى ودَعـا واللّهُ مِلءُ وجـيـبـهِ
وقَلْبي بِمـا تَشْكُوهُ مِنْ لَوْعَـةٍ أَدْرى

*****

أَبا أَحْـمَـدٍ، لَيْسَتْ بمَوْجِـدَةٍ عَلى
أَثيـــر، ولكنْ لَهْـفَـــةٌ تَشـــوَّقُ[1]
فَـلا تَتَـوسَّلْ، لَيسَ للعَـفْـوِ بَاعِثٌ
فَما هُوَ سُوءٌ فِي التَصـرُّفِ مُغرِقُ
هُمـومُكَ لا تَخْـفَى عليَّ وإنَّهـا
لَبَـعْضُ هُمُـوم فـي حَنايَايَ تَخْـفُقُ
وجَائِبُ في «صَدْري الذَّبيح» شُجُونُها
تَوَجٌّ، وفي عُمْـري تَضجٌّ وتُحـرِقُ[2]
لِدِيْني وقَـوْمي في حَـيـاتِي مَـواقِعٌ
مِنَ الجِـدِّ، تَرْقَى بِي ذُرَىً وتُحَلِّقُ
ولِلغُـرِّ أَبنـائِي مِنَ القَلْبِ حُـبُّـه
وحَـبَّـتُـه، أشـدو بهم وأُصَـفِّقُ

---

(١) موجدة: غضب.

(٢) وجائب: جمع وجيبة: الوظيفة.
صدري الذبيح: إشارة إلى ما أصابه من «ذبحة صدرية»

obeikandl.com

ومِنْ فَرطِ حُبِّي لا أُطِيقُ اهْتِزازَهُم
عَنِ المَثَلِ الأَعلى، أُجِلُّ وأَعْشَقُ

*****

أَبا أَحمَدٍ - هذي الأَبوَّةُ غَيثُها
العِهادُ بِقَطْرٍ جَادَ، بُورِكَ قَطْرُها[1]
بُكَاءُ ابْنِكَ البِكْرِ الحَبيبِ بِمَسْمَعي
تَرنَّمَ، والأَيَّامُ قَدْ هَلَّ يُسْرُها
وَأَنفاسُه - عَبْرِ الأَثِيرِ - تَمازَجَتْ
بأَنْفَاسِنَا الهَيْمى وقَدْ غَاضَ صَبْرُها
غَداً سَتَراهُ مِلءَ صَدْرِكَ جَاثِماً
على أُمِّهِ، تَحْنُو عَلَيهِ، وصَدْرُها
تَفَتَّحَ بالحُبِّ الطُّهورِ عَليكُما
ليَرْضَعَ، أَمَّا أَنت حَسبُك نَشْرُها[2]
تَفاءَلْ بِهِ واعْكُفْ عَلَيهِ وأُمِّهِ
وقَبِّلْهما عنِّي، وقَدْ درَّ درُّها

*****

أَهَيفَاءُ والدَّمْعُ الهَتُونُ سَكَبْتِهِ
بعَمَّانَ، ها قَدْ كَفْكَفته المُنى الغُرَر

(١) العِهاد: العهادة: أول مطر الربيع
(٢) نشرها: النَّشر: الريح الطيّبة.

أَطَلَّ عَلَيكِ السَّعْدُ، وارتَحَتِ وانْطَوَتْ
صَحَائِفُ أَيَّامِ التَّشَتُّتِ والكَدَرْ
هَنيئاً بِجَمعِ الشَّمْلِ، دَامَ ورَفْرَفَتْ
عَلَيهِ مِنَ اللّه السَّعادَةُ، وازدَهَرْ
لقد كانَ - فيما كانَ - دَرْسٌ وحِكْمَةٌ
ومَغْزًى، وأَحْوَالُ الحياةِ لَهَا عِبَرْ
ومَنْ يَستَفِدْ من أَمْسِهِ رُشْدَ يَومِهِ
يَعِشْ في غَدٍ مُستَقْبَلَ الخَيْرِ والظَّفَرْ
نَوامِيسُ أَجْرَى اللّه في الخَلْقِ أَمرَهَا
وأحكمَه، والحكمُ للهِ والقَدَرْ

*****

أَيا وَلِيدي، يا حَفِيدي، وأَحْمَدِي
أَيا طِفْلَ هذا اليَومِ، يا رَجُلَ الغَدِ
أَمُدُّ إِليكَ القَلْبَ في خَفَقَاتِهِ
يَضُمُّكَ رَغْمَ البَوْنِ، والحُبُّ مُسعِدي[1]
وَلَوْ كانَ في وسْعِي سَعَيتُ مُقبِّلاً
ومُحتَضِناً، ولكِنْ يَدي.. قَصُرَتْ يَدي
هُوَ الدَّهْرُ.. بَينَ الشَّرْقِ والغَرْبِ دَارُنا
مُوَزَّعَةٌ - والبُعْدُ ليسَ بمُبْعِدي

(١) مسعدي: أسعده على الأمر: عاونه.

عَنِ المَنْبتِ الغَالي، عن الأَهْلِ حَيثُما
أَقَاموا، ولو فَوْقَ السَّماءِ بِفَرْقَدِ[١]
يَضُمُّكَ قَلْبي يا وَلِيدي ضَارِعاً
ومُسْتَنْجِداً باللّه أَكْرَمِ مُنْجِدِ
يَصُونُكَ مَحْفُوفاً بآلاءِ جُودِهِ
لِتَنْشَأَ جُنْدِيّاً لِدينِ «مُحَمَّدِ»

شاطئ الهرهورة (قرب الرباط):
في صفر الخير ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م

(١) الفَرقد: نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به، وبجانبه آخر أخفى منه فهما فرقدان.

obeikandl.com